مسار الفلسفة التحليلية/ غوتلوب فريجة.

أولا فوارق فلسفية في تحليل اللغة

يمكن القول بدءا أن الفلسفة التحليلية هي اتجاه فلسفي ظهر في القرن التاسع عشر على يد عام الرياضيات والفيلسوف غوتلوب فريجة ، وقد جاء هذا الاتجاه مخالفا لاتجاه سابق عر ف بالفلسفة القارية التي ظهرت في فرنسا إنجلترا وألمانيا.

وقد حاول فريجة إعادة صياغة منطق جديد أساسه مبادئ الرياضيات، وهو ما دحض أطروحة المنطق الصوري الذي ساد زمنا طويلا، و قد مثل هذا الاتجاه مجموعة من الفلاسفة أبرزهم: برتراند راسل/ غوتلوب فريجة/ فيتغنشتاين/كارناب/ كواين/وولفرد سالرز/ دونلد دايفدسن/ألونزو تشيرتش/هلري باتمن, وغيرهم وشكل هؤلاء الفلاسفة مدرسة أكسفورد ، في مقابل مدرسة فرانكورت التي ضمت أدورنو /ماركوزا/ ريكور/ غادمر/ هايدغر/ دريدا/ وهيجل.

وإذا كانت مدرسة فرانكفورت قد رأت أن فكر هيجل سيظل صالحا ، فإن الفلسفة التحليلية رأت أن مهمة الفلسفة هي اللغة ودراسة الحكم المنطقي للغة، والهدف من دراسة اللغة في الفلسفة التحليلية هو تحليل الفكر ، يقول مايكل داميس" الفلسفة التحليلية تسعى في دراسة اللغة لتحليل الفكر"، ويكون ذلك عن من خلال البنيان المنطقي الذي يسهم في فهم علاقة الكر بالواقع.

ولعل بدايات الفلسفة التحليلية مع غوتلوب فريجة كانت مع محاولات إيجاد منطق جديد عكس المنطق الصوري الأرسطي ، وقد أثار فرجة من خلال منطقه الجديد قضايا المعنى والصدق والصورة والحقيقة ومفهوم الوجود والمعرفة البشرية وحدودها والحكم والمنطقي وغيرها من القضايا، ثم أخذ كل من كارناب وكواين على عاتقهما تميز القضايا التحليلية عن القضايا التركيبية. بينما اتجه مشروع فريجة إلى تطوير لغة ذات جهاز مفاهيمي يعكس حركة الفكر بصورة دقيقة وبصورة واقعية، في حين رأى مور أن الحكم المنطقي

هو حكم واقعي وليس تركيب ذهني ومن ثمة فالمعاني نفسية ينتجها العقل وتلغي واقعية الأحكام. وهكذا أصبح المنهج الجديد قائم على الاستدلال واللغة الرياضية المنطقية.

ثانيا:لماذا الفلسفة التحليلية؟:

لعل السؤال العنوان لماذا الفلسفة التحليلية هو سؤال بعدي لعلاقة التداولية بالفلسفة، فقد نشأت التداوليات في مناخ فكري فلسفي محض، خصوصا أن مؤسسيها الأوائل فلاسفة لغة من تشارلز موريس، وجون أوستين، وجون سيرل، إلى بول غرايس... وغيرهم كثير، ثم إن الفلسفة المعاصرة تعيش المنعطف اللغوي بامتياز إذ المقرر أن لا تفلسف خارج اللغة وأن الفلسفة سؤال لغوي محض كما يقول بذلك الفلاسفة التحليليون. ويقابل الفكر الفلسفي اتجاهات تداولية رسخت النظر الفلسفي للغة ؛ فنظرية أفعال الكلام مثلا من أولى الاتجاهات التداولية ظهورا، بل التداولية في مبدئها عموما كانت مرادفة لنظرية الأفعال الكلامية، ولكون مؤسسي هذه النظرية جميعهم فلاسفة لغة؛ أو ما يُعرف بمدرسة أوكسفورد الفلسفية.

أن التداولية ونظرية أفعال الكلام تُعد سليلة لفلسفة اللغة، أو بالأصح لفلسفة التحليل اللغوي، إذ يكفي أن مؤسِّسيها الأوائل فلاسفةٌ لغويون فقد أفاد جون أوستين من الفلسفة التحليلية، وبالأخص من مفهوم "ألعاب اللغة" عند الفيلسوف النمساوي "لودفيج فتجنشتاين." ثم إن الأبحاث اللغوية الجديدة بدأت في التبلور، بعد المنعطف اللغوي الكبير الذي شهدته الفلسفة في القرن العشرين، حين تحوَّل البحث اللغوي من النظرة الفلسفية المنطقية إلى التحليل ومراعاة مبدأ الاستعمال، وإلى مقاربة اللغة بوصفها موضوعا وحيدا للتفلسف لا بوصفها مجرد وسيلة للتفكير الفلسفي، كما في الفلسفة المنطقية، وفي احتفاء الفلسفة التحليلية بالاستعمال اللغوي اليومي بناء على انشغالها بدراسة الحس المشترك بمعزل عن طابع التجريد الفلسفي.

وقد تطورت هذه البحوث على يد فلاسفة، أمثال جوتلوب فريجه، وبرتراند راسل، ورودولف كارناب، وفتجنشتاين...إلخ، حيث رأى هؤلاء أن اللغة مدخل أساس لفهم الظواهر الوجودية ومشكلات الفلسفة عموما.

في رحاب هذه البحوث الفلسفية اللغوية بشقيها؛ الفلسفة التحليلية وفلسفة التحليل اللغوي، نشأت عديد النظريات التداولية حيث يؤكد جون سيرل في تقديم كتابه "الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة" على انتماء بحوثه إلى مجال فلسفة اللغة قائلا "إن هذا الكتاب بحث في فلسفة اللغة لا في الفلسفة اللسانية. وليس بحثا في اللسانيات، فاللسانيات تهدف إلى وصف البنى الصوتية والتركيبية والدلالية المتحققة في الألسن البشرية الطبيعية. إن هذا العمل ليس بحثا في الألسن عموما، مثل الفرنسية أو الإنجليزية أو السواحلية، لكنه بحث في اللغة". بالتالي فالفلسفة التحليلية هي النبع الذي غرفت منه نظرية أفعال الكلام أصولها المعرفية الفلسفية بوصفها أول اتجاه تداولي.

وهكذا ظل التلازم قائما بين الفلسفي والتداولي في التحليل الفلسفي، وهو مدخل مباشر لفكر مدرسة فلاسفة أكسفورد، وتحديدا جون أوستين، إضافة إلى مفهوم ألعاب اللغة، ليؤسس بذلك لنظرية فلسفية لغوية جديدة تحت مقولته الشهيرة "كيف نُنجز الأشياء بالكلمات"، وهي المعروفة حاليا باسم "نظرية أفعال الكلام"، لتصبح منطلقا جديدا في بحث الظاهرة اللغوية. بالتالي فالمقاربة التداولية للغة قد قامت في نشأتها على مفهوم الفعل اللغوي، ونظرية أفعال الكلام التي لها منطلقات ومرجعيات فلسفية، تتمثل في فلسفة التحليل اللغوي وفلسفة اللغة العادية.